فيلم مستوحى من واقع جريمة بشعة في لندن

طفل في العاشرة من العمر قاتل بدم بارد

لندن - سيرينا كاتشينسكي

عندما تكون في العاشرة من عمرك لا يمكنك شرب الكحول، التدخين، الانتخاب، الزواج أو حتى شراء حيوان أليف، تكون في السنة الخامسة أو السادسة في المدرسة الابتدائية. قانونيا أنت غير مسؤول لأنك لا زلت طفلاً.لكنك تخضع للمحاكمة كشخص بالغ بتهمة القتل.ذلك لأن عمر العشر سنوات في إنكلترا وويلز هو الحد الأدنى لسن المسؤولية الجنائية – وهذا يعني أن شخصا متهماً بالقتل عندما يكون في العاشرة من العمر لا يمكن محاكمته كشخص بالغ في محكمة أمام هيئة محلفين، بل في محاكم الأحداث.وتعطى بعض الامتيازات بسبب صغر المتهم بينها استخدام الاسم الأول ولا يجبر المحامون على ارتداء شعر مستعار وأردية، ويُسمح لهم بالجلوس بالقرب من محاميهم أو شخص بالغ مناسب.ولكن هل يمكن لطفل صغير أن يفهم معنى ارتكاب جريمة قتل؟ هل هم مسؤول عن تصرفه؟ وماذا يحدث له لاحقاً في الحياة إذا جرت إدانته كشخص بالغ قبل أن يصبح مراهقاً؟هذه الأسئلة تقع في صميم قصة راي البالغ من 12 عاماً، في فيلم درامي جديد لـ "بي بي سي" تحت عنوان "الطفل المسؤول" – الذي يستند إلى قصة واقعية.راي، الذي يحب ألعاب الفيديو ودراسة الفضاء ومشاهدة برامج الواقع، هو قيد المحاكمة – جنباً إلى جنب مع شقيقه الكبير، ناثان، 21 عاماً – لارتكابهما جريمة قتل وحشية.بعد أن يفلت زوج أمهم بالكاد من السجن لمهاجمته ناثان بفأس، يعود إلى منزل العائلة المكتظ ويبدأ في الاعتداء على أمهما. في إحدى الليالي، ينزل الشقيقان إلى الطابق السفلي ويطعنانه أكثر من 60 مرة أثناء نومه على الأريكة.إنه هجوم وحشي إلى درجة أنهما كادا أن يقطعا رأسه.وتستند القصة على قصة جيروم وجوشوا إليس، اللذين كانا يبلغان من العمر 14 و 23 عاماً عندما قتلا زوج أمهما.ويظهر الفيلم عملية القتل بكامل التفاصيل: الدم والسكاكين وحقيقة أن الأب غير مسلح ونائم.لكنه يظهر أيضاً راي البالغ 12 عاماً – الذي لعب دوره بيلي بارات، الذي يبلغ من العمر 12عاماً أيضاً – في حالة إرباك وهو مغطاً بالدم بعد الحادث. ويعترف بجريمته على الفور تقريباً ويتم نقله إلى مركز الشرطة المحلي.يجري تفتيش راي وأخذ صورة جنائية له، وعينة من حمضه النووي ومن دمه قبل احتجازه في زنزانة كئيبة قاتمة. عندما يسأل محاموه الشرطة عن سبب معاملة طفل مثل راي كأي مجرم بالغ، يرد الضابط قائلاً "لقد تم احتجازه بتهمة القتل، وليس بسبب الهروب من المدرسة".

مسؤولية جنائية

تم تحديد سن العاشرة كحد أدنى لسن المسؤولية الجنائية في إنكلترا وويلز في عام 1963. ومنذ 1995 يقدر عدد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10و 14والذين خضعوا للمحاكمة في محاكم عادية بأكثر من 7000. وقد صرحت الأمم المتحدة مراراً وتكراراً بأن ذلك يتنافى مع قوانين حقوق الطفل، ودعت إلى رفعه إلى 12عاماً على الأقل. سن العاشرة هو الأدنى في أي بلد أوروبي آخر: في السويد يبلغ 15عاماً والبرتغال 16 عاماً. في الصين وكوريا الشمالية، يجب أن تكون في الرابعة عشرة من العمر لتحاكم كشخص بالغ.ويشير تقرير حكومي حديث إلى أن فهمنا لكيفية تطور دماغ المراهقين – وكيف يؤثر ذلك على اتخاذ القرار – قد زاد منذ أن تم تحديد الحد الأدنى للسن في الأصل.

وأشار استطلاع أجراه صندوق إصلاح السجون عام 2010وشمل أكثر من 2000 شخص بالغ إلى أن ثلثاهم يؤيدون رفع سن المسؤولية الجنائية إلى 12 عاماً على الأقل.لكن آخرين يخالفون ذلك بشدة، وقد يكون الرفض له علاقة بعملية القتل الوحشية لجيمس بولغر البالغ من العمر عامين على يد جون فينابلز وروبرت تومسون، وعمرهما 10 سنوات، في عام 1993. صورة الطفل الصغير الذي يتم قيادته بعيداً من قبل اثنين من الصبية الأكبر سناً الذين اختطفوه من السوبر ماركت هي أمر قلة من الناس ممن شاهدوه يمكن أن ينسوه.لقد كانت جريمة صدمت البلد، وظهرت عناوين تصف الأطفال القتلة مثلاً بأنهم "شر خالص" وجرى نقاش ساخن حول ما إذا كان سلوكهم العنيف قد تأثر بأفلام الرعب مثل "تشايلدز بلاي "3 والذي لعب القاتل دور البطولة فيه.تعارض والدة جيمي بولغر، دنيس فيرغوس، في الماضي ضد رفع السن. في عام 2010 قدمت وزيرة الطفولة آنذاك اعتذاراً شخصياً لها بعد أن دعت في مقال صحفي لها أنه يجب رفع سن المسؤولية.لقد بنى شهرته على أفلام وثائقية شجاعة مثل "ذا موردر ترايل" في القناة الرابعة، والذي تابع قضية بائع فواكه وخضار اسكتلندي قتل زوجته. أثناء العمل على ذلك في عام 2013 أثار اهتمامه عمر المسؤولية الجنائية.وقال نيك "كنت في اسكتلندا لمدة 18 شهراً، عندما رأيت طفلاً صغيراً للغاية في المحكمة خلال محاكمة جريمة اعتداء خطيرة.

سألت المحامين عما إذا كان الطفل هناك كشاهد، وقالوا "لا، إنه المتهم" لقد فوجئت.وأضاف "بعد ذلك، بدأت في طرح المزيد من الأسئلة حول العمر الذي يمكن أن يحاكم فيه الأشخاص أمام هيئة محلفين عن أخطر الجرائم.

وعندما اتضح لي أنه 10 أعوام، شعرت بالاستغراب وما زاد في استغرابي إنه مختلف تماماً عن بقية العالم".في فيلم الطفل المسؤول، يتمسك الادعاء بفكرة أن راي قاتل بدم بارد يستحق السجن عن عملية القتل. لكن الدفاع يجادل بأن حياة راي الصعبة – إدمان والده والده على الكحول، واكتئاب والدته، العنف، وحقيقة أن الخدمات الاجتماعية قد أغفلت قضيته – ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند النظر في الحكم الصادر ضده.إنها قصة متشابكة. الرعب المطلق لعملية القتل بكامل التفاصيل. اضطراب الحياة الأسرية لراي وتبعيته التامة لشقيقه الأكبر الذي يهاجمه والده أمامه.في حين أنه لا يوجد ما يشير إلى أنه لا ينبغي معاقبة راي – أو أي طفل مجرم آخر – على جرائمه، إلا أن القصة تطرح تساؤلات عن ماهية العقوبة وما تأثيرها على المدى الطويل في معاملة الأطفال كالمجرمين.تأتي بعض السطور الأكثر مدعاة للتفكير من شخصية طبيب نفساني للأطفال، يلعبها ستيفن كامبيل مور المكلف بقضية راي. يتساءل عما إذا كان دماغ الطفل قادراً على الفهم الكامل لما يعنيه ارتكاب جريمة قتل.ويقول "لا يُسمح لراي بشراء حتى هامستر حتى يبلغ من العمر 16 عاماً"، في إشارة إلى حقيقة أن قانون بريطانيا لا يسمح لك بشراء حيوان أليف حتى ذلك العمر.

وقال الدكتور تيم باتمان، الخبير في قضاء الأحداث، لـ "راديو 1نيوزبيت" أن هناك تضارباً حول كيفية تعامل القانون مع الأحداث.وأضاف "مؤخراً، جرى حديث عن رفع سن ترك المدرسة إلى 18 عاماً. يبدو لي أنه حان الوقت أيضاً لدراسة العمر الذي نبدأ فيه بوصف الأطفال مجرمين".ويتمنى المخرج نيك رفع سن المسؤولية الجنائية إلى 16 حيث يقول "استناداً إلى القراءة والبحث اللذين قمت بهما، يبدو هذا العمر هو الأفضل لأن دماغ المراهق أكثر تطوراً قليلاً". ويقول الدكتور باتمان إن تأثير حالة جيمس بولغر يمكن أن يفسر جزئياً سبب عدم قيام الحكومات المتعاقبة بإعادة النظر في العمر الذي يمكن فيه محاكمة الأطفال كبالغين.ويضيف "عندما يكون هناك إجماع على شيء مثل التشدد في الجريمة، فإنه من الصعب على أي من الطرفين القيام بشيء قد يُنظر إليه على أنه تساهل".

مزاج عام

لكنه يعتقد أن المزاج العام ممكن أن يتغير "هناك تحول كبير في الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع انتهاك الأطفال للقانون خلال العقد الماضي". ويشير إلى حقيقة أنه هناك انخفاضاً بنسبة 75 في عدد الأطفال الذين تم سجنهم من خلال المحاكم خلال تلك الفترة وفي اسكتلندا، اتخذ القرار مؤخراً برفع سن المسؤولية إلى 12 عاماً.ويقول الدكتور باتمان "أعتقد أنه مرت مدة طويلة على جريمة قتل بولغر ويمكننا الآن قول إن كل ما اعتقدناه في ذلك الوقت يجب ألا يقيدنا بعد الآن"، على الرغم من أنه يدرك أن البعض قد لا يزال يعارض هذا الرأي.في المشاهد النهائية للفيلم يظهر راي الموجود حاليا في سجن للقاصرين وهو يعاني من كوابيس في الليل وعودة ذكريات من عملية القتل.

يتحدث أيضاً عن عدم رغبته في ألا يكون "الشخص الذي فعل ما فعلته".وبينما يتم عرض الفيلم بحيث يرى المشاهد الأشياء من خلال عيون راي، مما يجعل من الصعب ألا تشعر ببعض التعاطف معه، من المهم أن نتذكر أن ما نشاهده هو مكتوب. يقول نيك "لا توجد إجابات سهلة عندما يتعلق الأمر بهذه القضية".

ويقول الدكتور باتمان "أعتقد أن ما يهدف إليه الفيلم بشكل جيد للغاية، هو إقناع الناس بأن هذه المسألة يجب التفكير فيها على الأقل رغم أن البعض قد يعاني من صدمة عنيفة بعد مشاهدته".

قصة : لقطة من فيلم يحاكي قصة واقعية

الإغواء الأول للمسيح يثير جدلاً حول التعامل الفني مع المقدسات

لندن - الزمان

وقّع ما يقرب من مليوني شخص حول العالم عريضة تطالب شبكة نتفليكس بسحب فيلم (الإغواء الأول للمسيح)، التي أطلقته بمناسبة احتفالات أعياد الميلاد.

وأغضب الفيلم الملايين حول العالم وتسبب في خسارة نتفليكس لمتابعين رافضين لعرض الفيلم ألغوا اشتراكاتهم في الشبكة، التي توفر مكتبة هامة من الأفلام والمسلسلات مقابل مبلغ شهري.

ويبدو من عنوان الفيلم أنه محاكاة لـ (الإغواء الأخير للمسيح) للمخرج العالمي مارتن سكورسيزي والذي أنتج عام 1988 وأثار حينها جدلا. والفيلم الجديد الذي أدرجته نتفليكس يصور المسيح كمثلي الجنس ووالدته السيدة العذراء كمدمنة للحشيش، من صنع ملاك قناة (بورتا دوس فوندوس) البرازيلية على يوتيوب والذي يعني اسمها حرفيا (الباب الخلفي)، وهي قناة للكوميديا أسسها خمسة فنانين عام 2012 وفيها أكثر من 16 مليون مشترك.وأطلقت نتفليكس الفيلم عبر منصتها في الثالث من كانون الأول.وقد بدأت ردود الفعل الغاضبة على الفيلم من البرازيل ثم انتشرت حول العالم.لم يغضب الفيلم مسيحيين فقط وإنما رفضه معتنقو ديانات ومذاهب فكرية مختلفة.فقد رفض بعضهم المساس بصورة المسيح والسيدة العذراء ورفض البعض الآخر "السخرية من كل مقدّس" والمساس بالمعتقدات الدينية في المطلق.ومن أبرز التغريدات المتداولة بشأن هذا الموضوع تغريدة "إدواردو بولسونارو" ابن الرئيس البرازيلي "جائير بولسونارو" التي أرفقها بصورة للمعلقة الإشهارية للفيلم.كتب إدواردو في تعليقه على إذاعة نتفليكس للفلم: "نحن نحترم حرية التعبير، لكن هل يستحقّ هذا مهاجمة معتقد نحو 86 بالمئة من الشعب؟".

تغريدة لاحقة

ووصف بولسونارو الفيلم في تغريدة لاحقة بـ(النفاية) وقال إن صنّاعه (لا يمثلون البرازيليين).

وفيلم (الإغواء الأول للمسيح) وقبله أفلام أخرى مثل (الخُمار الأخير) وهو محاكاة لقصة (العشاء الأخير)، عرّضوا شبكة نتفليكس لهجوم كبير عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وألغى عدد من متابعي نتفليكس اشتراكاتهم الشهرية وشنوا حملة لدعوة الناس لوقف "تمويل نتفليكس".وقال غاضبون من المحتوى الذي تقدّمه الشبكة إنها تتعمّد المساس بالمقدّسات وتتعمّد "نشر الإلحاد والشذوذ" وطالبوا بإغلاقها.

بينما يرى آخرون أن الشبكة تقدّم محتوى متنوعا و"فيه ما يرضي كل ذوق" وأوصوا الغاضبين من محتوى نتفليكس بالاكتفاء بعدم المشاهدة بدلا من الهجوم على الشبكة.

جدل دائر

ولم تعلّق شبكة نتفليكس على الجدل الدائر حول الفيلم، لكنّ صنّاعه، كوميديو "الباب الخلفي"، سخروا منه في تغريدة على تويتر نشروا فيها رابطا لعريضة موازية تصف الفيلم بالحزين والمأساوي وطالبوا بمحوه، لكن بسخرية طبعا. وبعيدا عن الغضب والمطالبة بمحاسبة صنّاعه والمروّجين له، أثار الفيلم نقاشا حول الحدود التي يجب أن يقف عندها تناول الأعمال الفنية المختلفة للمقدسات الدينية، وما إذا كان لهذا التناول حدود بالأساس.يرفض العاملون بمبدأ الحرية المطلقة في التعبير أي حدود وشروط لتناول الفنون المختلفة لأي موضوع مهما كان مقدّسا ويعتبرون في ذلك قمعا للحريّات.

وهذا ما قاله أعضاء مجموعة "بورتا دوس فوندوس" أو "الباب الخلفي" في تصريح لصحيفة أمريكية: "بورتا دوس فوندوس تثمّن الحرية الفنية والكوميديا الساخرة من مختلف المواضيع الثقافية المتنوعة في المجتمع.

وتؤمن المجموعة بأن حرّية التعبير من أسس بناء بلد ديموقراطي".على الجانب الآخر من لا يرى ضيرا من الأعمال الفنية التي تنقد أشدّ المواضيع حساسية حتى لو كان دينيا، لكنّهم يقولون إن هذا النقد يقف عند حدود تحول دون أن يتحوّل إلى سخرية.

وليس الغضب من "سخرية فنّية" من معتقد ديني بجديد.فقد سبق أن أثارت رسوم كاريكاتورية اعتُبرت مسيئة لنبي الإسلام محمّد على صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية غضبا تحوّل إلى فوضى وعنف.

وأثارت الصحيفة الغضب أكثر من مرّة برسوم اعتبرت مسيئة لديانات ومعتقدات متعدّدة.

وتعرّض مقر الصحيفة في العاصمة الفرنسية باريس لأكثر من هجوم أودى أحدها بحياة 12 شخصا فيها في السابع من يناير عام 2015.

وتستعد شبكة نتفليكس لإطلاق سلسلة من عشر حلقات بداية العام الجديد بعنوان (المسيح)، وقد أثار المقطع الترويجي الذي أطلقته الشبكة لها عبر يوتيوب جدلا واسعاً.

فقد أغضب المسلسل كثيرا من المسلمين الذين رأوا فيه تهكّما على معتقداتهم.

فيلم : مشهد من فيلم الاغواء الأول للمسيح

استطلاع

أتريد أن تنعم بنوم هانئ ؟

نصائح بشأن الإستعداد لدخول الفراش

لندن - الزمان

هل سئمت الشعور بالتعب والإرهاق؟ لقد شهدنا جميعا هذا السيناريو: نتوق للرقود في الفراش ولكن لا نستطيع أن ننام.ولكن لا تجزع، فإن بامكان الجميع أن يتعلموا كيفية الخلود إلى نوم مريح.تجدون أدناه خمس نصائح مجربة تضمن نوما عميقا وهانئا.

1- تأكد من أنك مرهق فعلا

تبدو هذه النصيحة بديهية، ولكنه من الأيسر بكثير أن تخلد إلى النوم إذا كنت مستعدا فعلا لذلك.ولكن المتعودين على السهر على وجه الخصوص يجدون عادة صعوبة في الخلود إلى النوم في الأوقات التي يعتبرها الآخرون "طبيعية" لذلك.إذا كنت محسوبا على هؤلاء، حاول أن تعرض نفسك لأكبر قدر من الضوء الطبيعي أثناء النهار، بدءا من استيقاظك صباحا.فقد برهن علماء على أن ذلك قد يساعد المتعودين على السهر على ضبط ساعاتهم الذاتية والاستعداد للنوم في وقت أبكر.ومن المهم جدا ممارسة التمارين أثناء النهار، ولكن تجنب ذلك في الساعات الأربع التي تسبق توجهك إلى الفراش، إذ من شأن الأدرينالين المفرز أثناء التمارين أن يبقيك مستيقظا.وما لم تكن طفلا صغيرا أو من الذين لا يستطيعون النوم العميق، حاول أن تتجنب القيلولة في النهار. فالنوم أثناء النهار، وخصوصا بعد الرابعة عصرا، يقلل من قدرتك على الخلود للنوم ليلا.

2- انتبه لما تأكل وتشرب

تبدأ الرحلة نحو نوم مريح وهانئ قبل موعد التوجه إلى الفراش بوقت طويل، أي بحوالي ست ساعات عندما يجب عليك أن تقلع عن تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين.فالكافيين يستمر في أداء مفعوله في الجسم لمدة تسع ساعات، ولذا إن كنت جادًا في الحصول على نوم هانئ ومريح عليك الإقلاع عن تناول الشاي والقهوة والمشروبات الغازية بعد الساعة 12 ظهرا.يجد الكثيرون صعوبة في الخلود إلى النوم وهم جياع، ولكن التخمة أيضا قد تؤثر سلبا في القدرة على النوم.إذا كان ذلك ممكنا، حاول أن تتناول وجبة العشاء قبل موعد نومك بأربع ساعات، وحاول تجنب أي طعام ثقيل أو سكري.وحاول تجنب تناول المشروبات الكحولية، فالكحول قد يساعدك على الخلود إلى النوم بسرعة، ولكنه يضر بجودة نومك، إذ يؤثر سلبا على نوم حركة العين السريعة المهم للتعلم والذاكرة على وجه الخصوص.كما أن المشروبات الكحولية هي مواد مدرة للبول، مما يرجح أن تبقيك مستيقظا في الليل.

3- قُم بممارسات قد تهدئك قبل النوم

قد يكون من شان روتين يقوم به المرء قبيل التوجه إلى الفراش أن يريحه ذهنيا وبدنيا، ومع تكرار هذا الروتين سيعرف مخ الإنسان وبدنه أنه اشارة إلى أن الوقت قد حان للخلود إلى النوم.قد تتضمن هذه الأعمال الروتينية الاستحمام بماء دافئ أو التأمل أو تبادل أطراف الحديث مع شريك أو أفراد الأسرة، أو كتابة مدونة أو قراءة كتاب أو الاستماع إلى الموسيقى في العتمة.استشار الموسيقار ماكس ريشتر عالما مختصا حول مراحل النوم وأنواع الموسيقى المفضلة في هذا المجال.وتكللت أبحاث ريشتر بالتوصل إلى معزوفة "النوم" التي يبلغ طولها 8 ساعات ومخصصة لضمان نوم عميق وهادئ.فهذه الموسيقى، باستخدامها المفرط للنبرات الصوتية المتكررة والترددات المنخفضة، تشجع على نوم عميق ذي "موجات بطيئة"، وهو النوم الضروري لتعزيز الذاكرة قصيرة الأمد وإعادة ترتيب المعلومات في الدماغ.ولكن أيا كان نوع الموسيقى الذي يختاره الفرد، من الحيوي جدا أن يكون مريحا له.

4- تمسك بنمط صحي للنوم

لا يعني هذا الاستحمام أو تنظيف الأسنان قبيل الإيواء إلى الفراش، رغم أهمية هذه الممارسات.

فالنمط الصحي للنوم يتعلق أيضا بخلق سياق مثالي للنوم، وهو الذي يتضمن جدولا منتظما للنوم وتجنب المنبهات والمشروبات الكحولية والانتباه للبيئة التي ينوي المرء النوم فيها.فغرف نومنا يجب أن تكون أماكن للنوم وليس لأي شيء آخر.فمعظم الناس يتمكنون من النوم بشكل أفضل في غرف مظلمة ومرتبة وذات حرارة معتدلة وخالية من أي أجهزة قد تسبب تشتيت الانتباه.فأينما كنتم، حاولوا تجنب النظر إلى الشاشات لمدة ساعة على الأقل قبل توجهكم إلى النوم. فبالاضافة إلى إيقاظك وجعلك يقظا، تنبعث عن معظم شاشات التلفزيون والهواتف الذكية إشعاعات إلكترونية زرقاء تزيد من استفاقة الدماغ لفترة أطول.

وإذا كنت تستمع إلى المذياع أو إلى الموسيقى أو إلى بث آخر من جهاز الهاتف، استخدم جهاز توقيت للتأكد من أن هذه المصادر ستتوقف قبيل وقت النوم.

5- Line إجعل النوم أولوية

قد تكون سمعت قصصا عن رجال أعمال وزعماء دوليين لا يحتاجون إلا إلى 4 ساعات من النوم في الليلة الواحدة، ولكن الحقيقة تقول إن معظم البشر لا يقوون على ذلك البتة.

فحتى لو شعرت بالتنبه بعد بضع سويعات من النوم، فإن التأثير التراكمي للنوم القليل سيكون له آثار خطيرة على صحتك البدنية والنفسية.فالنوم لأقل من خمس ساعات كل ليلة يزيد من احتمالات اصابتك بالسكتة القلبية والجلطات الدماغية والسرطان، وتشير الأرقام الطبية إلى أن قلة النوم تقصر عمرك.لذا، تأكد من أنك تحصل على ساعات النوم الموصى بها (7إلى 8 ساعات) في الليلة الواحدة، وذلك عن طريق التمسك ببرنامج نوم منتظم. وهذا يعني الخلود إلى النوم والاستيقاظ في نفس التوقيتات يوميا، وحتى في أيام العطلات.

أمنية : ليتني أتمكن من النوم كالرضيع

لقد اسمعت من ناديت حياً

القران الكريم دستور الإسلام والمسلمين ، من اتبعه اهتدى ومن خالفه ظل ، ولا تجد من المسلمين من لا يردد هذا القول الا ما ندر وأولئك هم الضالون .

ولكن كم من المسلمين من يتبع هذا الصراط القويم ؟ وما نسبة من يأتمر بأوامره وينتهي بنواهيه ؟ وكم منهم من يقول ويفعل ، ويؤمن ويطبق ؟

فليس العبرة بالقول لكن العبرة كلها بالفعل ، وهو الميدان . يقيناً أن الشيعي المتدين حقاً لا قولاً ، عنده المرجع الأعلى نائباً للإمام ، وعنده المرجع متجرد عن اللهو والهوى والاعتبارات الشخصية ، الحكمة فيه والزهد طبعه، والأبوية مبدئه ، لا تاخذه في الحق لومة لائم ، السلطان الجائر عدوه ، والرعية امانته ، وطريق الحق مساره وهو يعلم وحشته . لا أحد من ساسة العراق الشيعة بعد سنة 2003 من لم يدعِ الوصل بالمرجع الأعلى ، والمرجع لا يدعي وصل الا الحق ولو كره المدعون ، واللافت في المدعي أنه تجاوز حدود مدرسة مسيلمة ، إذ راح يكذب وهو لم يتخطى حدود الزقاق الضيق الذي يقيم فيه الزاهد ، الذي كسب بابويته المتبع والآخر ، وأعجز بحكمته عقل كل لبيب ، وجمع بوطنيته وحرصه الشتات الذي خلفته سياسيات المحتل الذي قسم الشعب ملل ونحلل وشيع وأطياف ، كل بأن ظاهراً على ليلاه لكن ليلى كل سياسي ضالته الشخصية ، متخذاً من القومية والمذهب والطائفة جسراً للعبور وتحقيق المبتغى . لقد تصدت المرجعية الدينية العليا للشأن السياسي انطلاقاً من واجبها الإرشادي الإصلاحي النصائحي، قبل أن تطأ اقدام المحتل العراق ، وكانت المصد الأول له بعد أن وطأت أقدامه العراق محذرة ومنذرة ومرشدة ومنبهة .

وهي من دافعت عن النجف بعد أن اتخذ المحتل قرار الصدام مع المقاومة الشعبية الصدرية ، فكانت الحامية والدافعة والرادة للعدوان .

ومنذ سنة 2003 لم تخلو خطبة من خطبها في صلاة الجمعة من الوعظ والإرشاد والتذكير للحاكم برعاية الله بما أئتمن ودفع الظلامة عن الرعية ، مذكرة أن في الفساد مقتل الحاكم ، وفي الظلم اقتراب الساعة وزوال الملك ، والحاكم في طغيانه يعمه ، المال العام عنده غنيمة واعلوية القرار وسيلة ،ومكنته من الآخر صورت له أن لا قادر على وقف موجه المتصاعد ومده المتزايد وحاشيته التي راحت تعبث كما تشاء لا هاجس لها الا المنفعة الذاتية ، تتحدث باسم مصدر القرار وتبتز بجاهه وتثري على حساب الشعب الذي راح يزداد فقراً وبؤساً وشقاءً ، يومه أفضل من غده وأمسه أفضل من يومه ، والمرجعية توجه وتنصح وتناشد ، وفي كثير من الأحيان تحذر وتصعد بسلطتها الدينية الروحية التوجيهية ، فعند غيرها السلطة وعندها خارطة الطريق التي لو سار على هديها مصدر القرار لنجا وسعد شعبه ، ولسنا مغالين لو قلنا أن المرجعية الدينية العليا بتاريخها الطويل الممتد هبة الله للعراق ، ففي العراق الإمام والنبي والولي والوصي والصالح ، ولو كانت عند غير أهل العراق ، وعند غير الساسة الشيعة لكان حديثها مقدس وقولها دستور وتوجيها امر واجب مطاع .

لقد وقفت المرجعية الدينية العليا على طول مسيراتها الطويلة وهي تقارع الطغاة وترفض الاستبداد ، تنصر الشعب وتثأر من قامعيه ، تطيح بالمستبدين ويعتلي قادتها المشانق ومنصات الإعدام وصوتها يرتفع بل يتصاعد ، واللافت أن التاريخ مليء بأنبائها وبمن أطاحت ، واتباعها يصدون الطرف عنها ويتنكرون للتاريخ معتقدين أن انتمائهم للمذهب ظاهرا وانتساباً لا مسيرة وفعلاً سينجيهم من صدقية المرجع وتصديه لرد الظلم ، فالمنهج لا المتبع والعقيدة ، هي من دعت السالف من المراجع للتصدي للطغاة .

ورب في عدم قراءة التاريخ عذر لمن لم يتعض من سالفات الحوادث ، لكن ما عذر من عايش الحدث وشهد زوال الملك وتهاوي عرش من استبد وتنكر لنصح المرجع ودعوته لتقاءالله بالرعية ، واليوم راحت خطب المرجعية تتوالى تترا في دعوتها الطبقة السياسية لا الحاكم فقط للاستماع لصوت الشعب والالتفات لمعاناته والانتصار لمظلوميته والتنازل عن بعض المغانم من غير المستحقات ، وما يثير الاستغراب أن صوت المرجعية العليا كلما تصاعد كلما ازداد الساسة تعنتاً وتنكراً للمطالب الحقة وهم يتنكرون لحكمة كثيرا ما رددوها أيام المعارضة وزمن مقارعة الطاغية " دولة الظلم ساعة ودولة العدل حتى تقوم الساعة ".

علي الشكري

بغداد

صفاء السراي يعود الى مكانه في النصب

فجأة رفعت راسي الى نصب الحرية ثم رحت اتابع مشهد الجموع التي تهتف للعراق.مشاهد متتابعة،وحماس متدفق،وصخب بعد ملاحقة قنبلة سقطت على المتظاهرين لخنقها في المهد.كل ما يجري في التحريرمن غضب وهتافات وطنية هو ترجمة لذلك الصمت الذي يلف ملحمة نصب الحرية.ولاول مرة كما اظن يحدث ان تتحول قوة الفن الى حركة صاخبة تقوم بها الجماهير في المكان نفسه.ذلك الرجل الذي يكسر القضبان في وسط نصب الحريه هو ذاته صفاء السراي الفنان الذي استشهد بعد اطلاق النار عليه في منطقة الرأس. بين المتظاهرين ونصب الحرية علاقة عجيبة وجميلة،وغير مألوفة.ولن ابالغ لو قلت ان ضحكة الموناليزا التي حيرت العالم هي مجرد وهم بصري او على الاقل هي حماس سائح تحول الى عادة يتناقلها السواح والباحثون.ولو سلمنا بان الموناليزا تبتسم لزائريها اذن كيف نفسر للعالم ان هذه التظاهرات هي صور حية ومتشابهة مع قصة الحرية الموجودة في نصب جواد سليم. ربما لم يحس احد المتظاهرين بهذه القضية.ولا اشك في ان احدهم خطر بباله انه يشبه ذلك الرجل الذي يحطم القضبان بقبضتيه القويتين.ما يقوم به المتظاهرون نقله جواد سليم الى الفن حين تخيل حركة هذه الجماهير قبل ان تولد.

ولكي اكون دقيقا علي ان اشير الى ان خلف المتظاهرين توجد لوحة وملحمة اخرى للفنان فائق حسن.في ساحة الطيران ايضا رسم فائق حسن هذه الجماهير الغاضبة قبل ان تولد.تخيلها وهي تهتف للحرية.ومن هنا فان متظاهري التحرير يمثلون ملحمة بين ملحمتين عظيمتين صورتهم بدقة رائعة. لا يمكن لاحد ان يبسط قضية هذه الجماهير التي تريد التغيير وما قدمه هذين العملين الرائعين لاثنين من اكبر الفنانين لدينا.

ان الفن يتخيل الغضب وكأنه ينتظر حدوثه.الكل كان يظن ان الحرية ستظل معلقة في اعلى النصب.وستبقى هناك حبيسة هذه القطع التي صنعتها انامل الكبير جواد سليم.

لكن الحرية الموجودة في الفن تجعلنا نعشق فعل الحرية وحين نرى الحرية تتفجر على ارض من خلال رفض الشاب للفساد،فعند هذه الحالة تزداد جمالية الفن في عيوننا.اظن ان نصب الحرية الان اكثر جمالا واكثر بهاء لسبب بسيط وهو ان الحرية لديها من يصنعها.

البشر يقومون بالتعاون معا لصناعة نصب حرية يضمهم معا.

وسيكون جميع الرافضين للفساد صانعيه.انه نصب حرية خاص شيده دم الشهداء،وحناجر الاحياء منهم.

نوزاد حسن

بغداد